

بسم الله الرحمن الرحيم

ورقة عمل المهندس نزار داود – رئيس قسم السياحة والتراث – بلدية مادبا الكبرى

سياسات التنمية السياحية

بغوان

تعزير السياحة المستدامة

ما هي السياحة المستدامة؟

السياحة المستدامة هي نقطة التلاقي ما بين احتياجات الزوار والمنطقة المضيفة لهم، مما يؤدي إلى حماية ودعم فرص التطوير المستقبلي، بحيث يتم إدارة جميع المصادر بطريقة توفر الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية والروحية، ولكنها في الوقت ذاته تحافظ على الواقع الحضاري والنمط البيئي الضروري والتنوع الحيوي وجميع مستلزمات الحياة وأنظمتها. وتلبي السياحة المستدامة احتياجات السياح مثلما تعمل على الحفاظ على المناطق السياحية وزيادة فرص العمل للمجتمع المحلي. وهي تعمل على إدارة كل الموارد المتاحة سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو جمالية أو طبيعية في التعامل مع المعطيات التراثية والثقافية، بالإضافة إلى ضرورة المحافظة على التوازن البيئي والتنوع الحيوي.

ومن منظور إجتماعي وحضاري، فإن السياحة هي حركة ديناميكية ترتبط بالجوانب الثقافية والحضارية للإنسان؛ بمعنى أنها رسالة حضارية وجسر للتواصل بين الثقافات والمعارف الإنسانية للأمم والشعوب، ومحصلة طبيعية لتطور المجتمعات السياحية وارتفاع مستوى معيشة الفرد.

إن تطبيق مفهوم الاستدامة السياحية يعتمد على ثلاثة جوانب هامة، أولاً، العائد المادي لأصحاب المشاريع السياحية، وثانياً البعد الاجتماعي، على اعتبار أن هذه المؤسسات هي جزء من المجتمع المحلي وعليها الاستفادة من الخبرات والكفاءات المحلية ما أمكن، بالإضافة إلى إشراك المجتمع المحلي والأخذ برأيه. أما البعد الثالث فهو البيئة، حيث تعامل هذه المؤسسات على أنها جزء من البيئة، وبالتالي يجب عليها المحافظة على الموارد الطبيعية من ماء وطاقة ونباتات وأحياء طبيعية لدرء أي خطر من مشاكل التلوث والتدهور.

مكونات السياحة

تتداخل نشاطات السياحة مع العديد من المجالات، وفي ما يلي المكونات الأساسية للسياحة التي يجب أخذها بعين الاعتبار في أي عملية تخطيط:

- عوامل و عناصر جذب الزوار: تتضمن العناصر الطبيعية مثل المناخ والتضاريس والشواطئ والبحار والأنهار والغابات والمحميات و المواقع التاريخية والحضارية والأثرية والدينية.
- مرافق وخدمات الإيواء والضيافة: مثل الفنادق والنزل وبيوت الضيافة والمطاعم والاستراحات.
- خدمات مختلفة: مثل مراكز المعلومات السياحية ووكالات السياحة و السفر ، ومراكز صناعة وبيع الحرف اليدوية والبنوك والمراكز الطبية والبريد والشرطة والادلاء السياحيين.
- خدمات النقل: تشمل وسائل النقل ، على اختلاف أنواعها إلى المنطقة السياحية.
- خدمات البنية التحتية: تشمل توفير المياه الصالحة للشرب والطاقة الكهربائية والتخلص من المياه العادمة والفضلات الصلبة ، وتوفير شبكة من الطرق والاتصالات.
- عناصر مؤسسية: تتضمن خطط التسويق وبرامج الترويج للسياحة ، مثل سن التشريعات والقوانين والهياكل التنظيمية العامة، ودوافع جذب الإستثمار في القطاع السياحي ، وبرامج تعليم وتدريب الموظفين في القطاع السياحي.

علاقة صناعة السياحة مع البيئة والمجتمع والاقتصاد

تعتمد مواقع السياحة الأكثر نجاحاً في الوقت الحاضر على المحيط المادي النظيف، والبيئات المحمية والأنماط الثقافية المميزة للمجتمعات المحلية. أما المناطق التي لا تقدم هذه المميزات فتعاني من تناقص في الأعداد ونوعية السياح ، وهو ما يؤدي بالتالي إلى تناقص الفوائد الاقتصادية للمجتمعات المحلية .

ومن الجائز أن تكون السياحة عاملاً بارزاً في حماية البيئة عندما يتم تكييفها مع البيئة المحلية، والمجتمع المحلي، وذلك من خلال التخطيط والإدارة السليمة. ويتوفر هذا عند

وجود بيئة ذات جمال طبيعي وتضاريس مثيرة للاهتمام، وحياة نباتية برية وافرة وهواء نقي وماء نظيف، مما يساعد على إجتذاب السياح.

ويتساوى كل من التخطيط والتنمية السياحية في الأهمية من أجل حماية التراث الثقافي لمنطقة ما. وتشكل المناطق الأثرية والتاريخية، وتصاميم العمارة المميزة وأساليب الرقص الشعبي، والموسيقى، والدراما والفنون والحرف التقليدية والملابس الشعبية والعادات والتقاليد وثقافة وتراث المنطقة عوامل تجذب الزوار.

تنمية السياحة المستدامة:

لتحقيق التنمية السياحية المستدامة، ساورد بعض المبادئ والأنظمة التي لاقت نجاحاً في المواءمة بين رغبات ونشاطات السياح من جهة وحماية الموارد البيئية والاجتماعية والاقتصادية من جهة أخرى، وذلك بهدف تطبيقها وهي:

١. وجود مراكز دخول في المواقع السياحية لتنظيم حركة السياح وتزويدهم بالمعلومات الضرورية.
٢. ضرورة توفر مراكز للزوار تقدم معلومات شاملة عن المواقع، وإعطاء بعض الإرشادات الضرورية حول كيفية التعامل مع الموقع، ويفضل أن يعمل في هذه المراكز السكان المحليون الذين يدرّبون على إدارة الموقع والتعامل مع المعطيات الطبيعية.
٣. ضرورة وجود قوانين وأنظمة تضمن السيطرة على أعداد السياح الوافدين وتأمينهم بالخدمات والمعلومات وتوفير الأمن والحماية بدون إحداث أي أضرار بالبيئة.
٤. ضرورة وجود إدارة سليمة للموارد الطبيعية والبشرية في المنطقة، يمكنها أن تحافظ على هذه المكتنزات للأجيال القادمة من خلال عناصر بشرية مدربة.
٥. التوعية والتثقيف البيئي من خلال توعية السكان المحليين أولاً بأهمية البيئة والمحافظة عليها.

٦. تحديد القدرة الاستيعابية للمكان السياحي، بحيث يحدد أعداد السياح الوافدين للمنطقة السياحية بدون ازدحام واكتظاظ، حتى لا يؤثر ذلك على البيئة الطبيعية والاجتماعية من جهة وعلى السياح من جهة أخرى فيرون بيئة جاذبة توفر لهم الخدمات والأنشطة؛ وهناك عدة مصطلحات للقدرة الاستيعابية، منها:

أ. الطاقة الاحتمالية المكانية - والتي تعتمد على قدرة المكان في استيعاب الحد الأعلى من السياح - حسب الخدمات المتوفرة في الموقع.

ب. الطاقة الاحتمالية البيئية وهي تعتمد على الحد الأعلى من الزوار الذين يمكن استقبالهم بدون حدوث تأثيرات سلبية على البيئة وعلى السكان المحليين.

ج. الطاقة الاحتمالية للسياحة البيئية، أي الحد الأعلى من السياح الذين يمكن استقبالهم في الموقع وتوفير كافة المتطلبات والخدمات لهم وبدون ازدحام، على أن لا يؤثر عددهم على الحياة الاجتماعية في الموقع. ولا يوجد رقم محدد طوال العام لأعداد السياح، وإنما يزداد وينقص حسب مواسم السنة.

٧. دمج السكان المحليين وتوعيتهم وتنقيفهم بيئياً وسياحياً.

٨. توفير مشاريع مدرة للدخل للسكان المحليين، مثل الصناعات الحرفية وصناعة الفسيفساء والرسم بالرمل والمطاعم السياحية والفنادق.

٩. تضافر كل الجهود لنجاح السياحة البيئية من خلال تعاون كل القطاعات ذات العلاقة بالسياحة، مثل القطاع الخاص والحكومي والمؤسسات الرسمية والهيئات غير الحكومية والسكان المحليين.

أمثلة وتجارب على السياحة المستدامة :

مشروع تطوير وسط مدينة مادبا التراثي :

قبل المباشرة بتنفيذ المشروع ، كان لابد من التخطيط الدقيق له ، وذلك بتحديد أهداف المشروع الأساسية ، والتي تمحورت حول النقاط التالية:

- إدارة الموقع بصورة مستدامة.
- تحديد نوعية الزوار المستهدفة.
- إشراك المجتمع المحلي في المشروع ، ومدى تأثيرهم وتأثيرهم به.

فعند بدء دراسة مشروع تطوير وسط المدينة التراثي تم اجراء مسوحات تفصيلية شاملة لموقع المشروع والمناطق المحيطة به وذلك للوقوف على الوضع الراهن للمشروع بشكل خاص وعلى المنطقة بشكل عام ، وذلك لتحديد السياسات والاساليب المقترحة للتعامل مع عناصر المشروع

، وعليه فقد تم تسجيل وتوثيق لاهم المباني التراثية بالمنطقة ورصد حاله لكل عنصر من عناصر المشروع حسب الوضع الراهن كما يلي :-

- ١ يوجد مباني تراثيه بحاجة الى ترميم وصيانه (عمليات الحفاظ) .
- ٢ يوجد ابنيه حديثه قائمه من الخرسانه بحاجه الى ازاله (اعادة تطوير) .
- ٣ فضاءات وساحات ومباني تراثية بحاجة الى اعادة تطوير وتكييف لتلائم مع الوضع الراهن .
- ٤ يوجد محلات تجارية عشوائية بحاجة الى توحيد الابواب والالوان والآرمامت بشكل جميل وذو شكل تراثي ليتلائم مع طبيعة الموقع التراثي .

اهداف المشروع :-

- ١- تهيئة الموقع للانشطه والفعاليات السياحيه المختلفه .
- ٢- تشجيع زيادة اعداد السواح والزوار الى مدينة مادبا .
- ٣- اطالة امد الزياده في المدينه من خلال توفير عناصر الجذب السياحي .
- ٤- زيادة العماله المحليه من خلال تطوير وتنمية النشاطات التجاريه المرتبطه بالسياحه .
- ٥- ربط الموقع الاثري بالمدينه لتشجيع السائح على زيارة اماكن اكثر .
- ٦- اعادة استعمال الابنيه التراثية لترتبط بالنسيج الحضري العمراني .

فقد تم فرض احكام تنظيمية خاصه لمنطقه المشروع ((وسط المدينه التراثي))

- ١ قيود مؤقته مفروضه على مشاريع الاعمار : تم اتخاذ قرار لجنة محليه بوقف اصدار رخص اعمار وعدم السماح باقامة مشاريع اعمار في وسط المدينه الى حين تصديق الاحكام التنظيميه الخاصه لوسط المدينه واعتبار منطقه المشروع منطقه احترازيه يمنع البناء فيها نهائياً .

ومن صلاحيات اللجنة المحليه :

أ -يجوز للجنة المحليه الطلب من مالكي الابنيه التراثيه القيام باعمال ترميم وحفاظ لمبانيهم تتناسب وحالة المبنى من حيث نوع الترميم المطلوب له وتحديد مدة زمنيہ لذلك يجب خلالها انهاء الاعمال وفرض غرامات للمخالفين.

ب- لحماية المناظر البصريه في وسط المدينه فقد تم تحديد مناطق ذات اطلالات بصريه بحيث لا يسمح بأن يتجاوز سطح المباني المجاوره لهذه الاطلالات والتي تشترك معها في حدود الملكيه عن مستوى الرصيف للساحه ويجوز للجنة ازالة المباني المخالفه او جزء منها حسب ما تقتضيه المصلحه العامه .

ج - لا يسمح بأن يتجاوز ارتفاع أي بناء مجاور او ملاصق لأي موقع او بناء اثري عن طابقين او ٨ متر تقاس من اخفض نقطه في واجهة المبنى الى اعلى نقطه بالبناء .

د- لا يسمح باستخدام أي قطعه او مبنى بطريقه قد تسبب احد المخاطر البيئيه ووضع مقاييس لتحدها ويجب ان تتطابق مع احكام البيئيه ومثال ذلك :-

١ المدخان :- لا يسمح بانبعث أي دخان ظاهر الى الهواء لما له من تأثير سلبي على نوعية الهواء والمظهر الخارجي لواجهات البناء .

٢ الانبعاثات والغازات والرماد والابخره وجميع ملوثات الهواء :- لا يسمح بانبعث أي مما شأنه ان يسبب ضرراً بصحة الانسان او صحة البيئه من نباتات او من شأنه ان يسبب ضرراً كيميائياً بالمباني او تشوه بصري .

٣ النفايات الصليه والسائله :- لا يسمح بتصريف المخلفات الى نظام الصرف الصحي او خط مجاري عام او بشكل عشوائي من الارض اذا كان مشكوك بانبعث مواد خطره او غازات او تلويث لمصادر المياه منها يشكل خطراً على صحة الانسان والبيئه .

٤ المضجيج :- لا يسمح بأن تتجاوز مستويات الضجيج الصادره من أي مبنى عن ٥٥ ديسيبل ليلاً ٧ مساءً - ٨ صباحاً و ٦٥ ديسيبل صباحاً من ٨ صباحاً - ٧ مساءً .

٥ المرواح :- لا يسمح بانبعث أي روائح كريهه بكميات تتسبب في حدوث ازعاج .

فقد تمت بناء على ما تقدم اعداد خطه اداره البيئه لمعرفة مدى تأثير ذلك عليها :- ووضع
الاجراء الاحترازي والمسؤوليه والموارد المطلوبه ومنها مثلاً:

١ المرور (الازمات المروريه في وسط المدينه - الاصطفاف غير القانوني ، انخفاض جودة الطرق .

٢ جودة الهواء : (من حيث الادخنه الصادره من السيارات والآليات ، الغبار الناتج من انشطه البناء المختلفه - الغبار الناتج من الشاحنات غير المغطاه) .

٣ مستوى الضجيج : (من حيث استخدام زوامير السيارات بشكل مزعج - الازعاج الناتج من سوء جودة الطرق ، سرعة السيارات العاليه - الازعاج الناتج من الانشطه المختلفه) .

٤ المنظر الجمالي :- (من حيث نظافة الواجهات الخارجيه للمباني التي سيعاد تأهيلها ، الاعتداء على الاشجار) .

٥ إدارة النفايات :- (من حيث القاء النفايات في الشوارع والساحات العامه ، مشكلة النظافة في الاماكن التجاريه ، القاء النفايات حول الاماكن الاثريه والتراثيه ، عدم نجاح عملية جمع النفايات في وسط المدينه بسبب الازدحام) .

٦ للمياه والصرف الصحي (من حيث مشاكل تصريف مياه الامطار ، الاسراف في استعمال مياه الشرب ، تدني جودة شبكات الصرف الصحي) .

٧ حضارة الشوارع العامه: (أي تخريب يمكن ان تتعرض له اعمدة الاناره).

٨ المصحة العامه والسلامه: (عدم كفاية الاشارات التحذيريه ، عدم كفاية الاناره في الاماكن السياحيه والساحات العامه ، تدني مستوى النظافه العامه) .

٩ الاثار والارث الثقافي : (سوء التصرف او الاعتداء على الاثار من قبل الزائرين ، نمو النباتات والاعشاب غير المرغوبه ، الوضع غير الجيد للابنية التراثيه) .

هـ- احكام البناء من حيث الحجم والابعاد :- تخضع جميع مشاريع الاعمار ضمن منطقة المشروع الى الاحكام التاليه :- (للتجاري والسكن)

- ارتفاع البناء لا يجوز ان يتجاوز (١٢) متر ويقاس من اخفض نقطه ظاهره على الجدار الى اعلى نقطه بالسطح او أي عنصر بارز فوق السطح .
- عدد الطوابق المسموح بها هو (٣) طوابق كحد اقصى ولا يزيد عن (١٢) متر كارتفاع حسب ما ورد سابقاً .

- لا يسمح بالبروزات في واجهات المباني خارج حدود قطعة الارض الا على شكل بلكونات وتكون محاطه بدرابزين لا يزيد ارتفاعه عن (١) متر مصنوعاً من الحديد المشغول تماشياً مع النمط التقليدي في التصميم ولا يسمح باي حال من الاحوال ان يتم اغلاق او احاطه جوانب البلكونه باي ماده او انشاء سوى الدرابزين الموصوف اعلاه .

- مواقف السيارات في الشوارع الرئيسيه مخصصه من اجل الاستخدام قصير المده من قبل المتسوقين والزائرين .

- يجب ان يستخدم في جميع الواجهات الرئيسيه الظاهره في حال ترميمها او بناء حديث طرق الانشاء التقليديه من الحجر المحلي الذي كان يستخدم في المباني التراثيه وكذلك الابواب الخشبيه واطارات الشبايك الخشبيه والحديد التقليدي المدهون والمشغول كدرايزين للبلكونات ولا يسمح باستخدام ابواب وشبايك من المعدن .

- فتحات الابواب والشبابيك يجب ان تكون باشكال ونسب الفتحات التي كانت موجوده في المباني التراثيه وان تكون واجهة البناء مسطحة نسبياً دون أي بروزات انشائية ظاهرة باستثناء البلكونات المستخدم بها النمط التقليدي .

- لا يسمح باستخدام الاسمنت بشكله الطبيعي او المدهون في تشطيب الاسطح الخارجيه ويسمح هنا بتلبيس الحجر في بعض الحالات شريطة استخدام المواد المناسبه من حيث الحجم والشكل للحجر المستخدم .

- الاضاءة الخارجيه : تعتبر عناصر الاضاءة الخارجيه للشوارع والاماكن العامه من العوامل المهمه والمؤثرة في القيمه الجماليه لاي مدينه حيث تضيف الاضاءة الجيده الكثير من الجمال على الاحساس في الاماكن الحضريه والتراثيه ولا يسمح لمالكي العقارات بوضع أي عناصر اضاءة على الواجهة الرئيسيه للمبنى دون الحصول على موافقة اللجنه المحليه بالبلديه .

- اللوحات الاعلانيه على واجهات المحلات التجاريه : عشوائيه الاعلانات للوحات واختلاف الحجم والنوع والخط يؤدي بشكل كبير الى تلوث بصري حيث تحجب هذه اللوحات ورائها تفاصيل البناء الهندسيه الجميله فقد تم تحديد حجم جميع اللوحات الاعلانيه والذي يوفر العدل والتساوي لجميع النشاطات التجاريه .

- مظلات ابواب المحلات التجاريه المستعمله لتأمين الظلال يجب ان تكون قابله للرفع والطي وان تكون مغطاه بقماش مقوى مقاوم للعوامل الجويه .

التوصيات :

من هذا كله فإنني اخرج بمجموعه توصيات لتعزيز السياحه المستدامة .

١ . ان يكون هناك اشراف تام للمجالس المحليه على اعمال الحفاظ على المباني التراثية

ضمن حدودها وعلى جميع المستويات .

٢ . انشاء قسم للتراث في كل بلديه معنيه كما هو الحال في بلديه مادبا ليقوم باعمال

التوثيق ويكون المرجع للتراث العمراني بالبلديه.

٣. تشكيل لجنة فنية (البلدية ، السياحة ، الآثار ، جمعية المحافظة على التراث) لدراسة أي

طلب بناء او هدم او ترميم او اعادة استعمال لاي موقع اثري او تراثي .

٤. انشاء مركز ابحاث وطني للتراث تحت اشراف قسم التراث بالبلدية .

٥. تخصيص نسبة مؤية ثابتة من دخل المواقع الاثرية والتراثية لصالح البلدية التي تقوم

باعمال النظافة والاناره والمحافظة على هوية المكان .

٦. تخصيص جائزة سنوية لافضل مشروع يحافظ على التراث المعماري .

٧. تخصيص تسهيلات مالية لاصحاب العقارات التراثية ليتمكنو من اعادة تأهيل مبانيهم

لاستخدامها لاغراض سياحية .

واخيراً ومن هذا المنبر الثقافي اسمحو لي ان اتقدم بالشكر الجزيل للمنظمين لهذا

المؤتمر ولاختيارهم مدينة مادبا لاستضافة هذا المؤتمر الدولي.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المهندس المعماري نزار داود

رئيس قسم السياحة والتراث- بلدية مادبا الكبرى